

شهرية ناقدة متنوعة - تصدر عن
«مداد سورية» للثقافة والإعلام

أيلول ٢٠١٤ - العدد ٢٢

الغرجال

معاً لأجل سوريا

انتشار الصيدليات غير
القانونية في ريف إدلب

لواء داوود
لماذا انضم إلى "الدولة الإسلامية"؟

اللاجئات:
بين الابتزاز والجوع!

متحف معرة النعمان
مهدد بالدمار

في هذا العدد...

- ٣ - على الغربال: زمن العرب - عبد العزيز الموسى
- ٤ - تحقيق: لاجئات المخيمات الحدودية: بين الابتزاز والحرمان من الطعام - رامي سويد
- ٧ - تحقيق: متحف معرة النعمان: أكبر متحف للفسيفساء بالشرق الأوسط مهدد بالدمار - د. شيخموس علي
- ١٠ - تحقيق: انتشار الصيدليات غير القانونية: في ريف إدلب الجنوبي بين الجشع وغياب الرقابة - فريق الغربال
- ١٢ - تحقيق: الأنفاق: الكابوس القادم من تحت الأرض - فريق الغربال
- ١٤ - قضية: احتجاجات الأتراك والقلق السوري - نزار محمد
- ١٦ - مبادرة: نساء سراقب: مبادرات طموحة بإمكانيات خجولة - هبة عز الدين
- ١٨ - قراءات نقدية: اللصوصية الأدبية.. وفاء دلاً نموذجاً - حمزة رستناوي
- ٢٠ - سكود بالألوان: لواء داوود: لماذا انضم إلى «الدولة الإسلامية»؟ - رامي سويد
- ٢٢ - حكاية سورية: حمادي فرحات: أخلاق الفرسان وحكمة الشيوخ - فريق الغربال
- ٢٤ - شاعر الغربال: عروق التين - عبد الرحمن الإبراهيم
- ٢٥ - مرتبط الغزال: سلالات الخيل والكدش والأمن الجوي - خير الدين عبيد
- ٢٦ - طب وتغذية: البندورة «الطماطم» - سلطنة محمد
- ٢٧ - كريكتير
- ٢٨ - أسرة: العنوسة والأرامل وأنصافها - براء الجمعة
- ٢٩ - بريد الغربال: ثقافة القبضات - أحمد صباح
- ٣١ - بريد الغربال: ما بين حرب غزة وأزمة سوريا - فاطمة الحلبي

الآراء الواردة في المجلة تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن موقف المجلة، وحق الرد مكفول للجميع شريطة الابتعاد عن التجريح.
للتواصل:



www.algherbal.com

www.facebook.com/algrbal



عبد العزيز الموسى

زمن العرب

تاريخي، مجرد سؤال أو محاكمة عامية ساذجة. فعلى زعمه أن سد مأرب كان يسقي شمال بغداد وأقدام طوروس شمال سوريا، أي هراء هذا! وأي سد سماوي؟

على ما أحسب وأخمن وأزعم، لم يكن سد مأرب أكثر من كومة أحجار ردموا بها سريـر وإـدٍ ضيق لحجز السيل أطول فترة ممكنة بقصد الاستفادة من مائه في غير مواسم المطر لزراعة أرض الوادي وسقاية الأشجار والقات على ضفتيه! ربما تحسّن وضع الأحجار فزيدت كميتها بعد تلمسهم المردود الناجح للماء في غير وقته! وعلى ما أحسب لا تتعدى هذه الظاهرة العربية العجيبة مهما شطح الخيال وصال؛ حدود قرية زراعية صغيرة أو حدود وادي القرية وليس أكثر من هذا! لكن كيف صار هذا السد أسطورة بلا تخوم ولا حدود مترافقاً بمبالغات محفوفة بحكايات وأساطير وتواريخ مبتكرة تؤرّخ للمعمورة كلها اعتباراً منه؟

هذا ما نعينه تماماً بالزمن العربي المتمترس وراء صلف المبالغات والواقف بعناد في وجه الفكر حتى الآن، عنزة ولو طارت!

وعندما تكون بحضرة آلة قاهرة غبية تدوس عليك ولا يسألها أحد ولا تسأل بدورها أحداً، فأنت تعيش الزمن العربي ومنه، فهويتك العربية مرشحة للانقراض.

المفروض أن زمن العرب، بما كان عليه انتهى! وانتهى زمن الدجل والتضليل والشطح والمبالغات المسيئة للذوق كما هي في وسائل الإعلام، ومنه شكلت منجزات عربية شطاحة متخيلة ما زالت تساهم بخفض منسوب الذكاء العالمي!

العصر الذي تقول فيه على هواك وعلى هوى أغراضك وعلى مزاجك راح! عصر لا يحاسبك فيه أحد ولا يقول لك فيه أحد أنت كذاب، انتهى يا محترم. نعرف أن الذهنية العربية تربت على أن تشطح، تسرح وتتهم وتسب وتركض في كل الساحات عدا ساحة السلطان!

يقول محمد المنسي قنديل في مقالة عن اليمن السعيد إن الزمن العربي السعيد مربوط بالهلال العربي وبالماء العربي والقمر العربي رفيق السمر بشعاعه الفضي وبعده الموحى بالضباب وبالماء وبسد مأرب المعجز، مربوط بزمن ما قبل السد وبعد السد.

وعلى سيرة السد ذكر أن الخضرة التي حفت بالسد تواصلت لمسير ثلاثة أشهر. هنا أتوقف ليس بسبب عصور شتات العرب التي أعقبت انهدام مأرب. بل أتوقف عند مسير الأشهر الثلاثة التي يخضرها السد ويرويهـا. مساحة شاسعة، مملكة الخضرة هنا أوسع من مملكة بعل كلها!

الطبري لم يخطر له ولو من باب الخاطر أن يسأل حاله ونحن لا نطالبه بتاريخ مقارنة ولا نقد

لاجئان المخيمات الحدودية بين الابتزاز والحرمان من الطعام

تحقيق: رامي سويد
تصوير: مروان الحميد

وسعودية وإمارتية وكويتية تقوم بتقديم الاحتياجات الأساسية للاجئين من مأكّل وملبس بالإضافة لإيصال المياه وتوفير الصرف الصحي وما أمكن من الكهرباء. خلال السنتين الماضيتين تفاوتت الخدمات المقدمة للاجئين في هذه المخيمات من مخيم لآخر بحسب الإمكانيات المتوفرة لدى الجهة الأساسية المشرفة على المخيم من جهة وبحسب أعداد اللاجئين الذين يستوعبهم المخيم من جهة ثانية، حيث عانى معظم اللاجئين من طوفان خيمهم شتاء بسبب الأمطار ومن صعوبات في الحصول على الرعاية الطبية والنفسية ونقص في الكوادر التعليمية المسؤولة عن تعليم الأطفال في المخيمات، إلى أن تحسن الوضع في الشهور الأخيرة التي تم فيها استبدال نسبة جيدة من الخيم بغرف مسبقة الصنع أو غرف مبنية بتكلفة بسيطة باستخدام الطوب والأسقف الإسمنتية. حُصص بعض مخيمات اللاجئين في محافظة إدلب لاستقبال الأرامل وزوجات الشهداء، في الغالب أشرفت على هذه المخيمات جمعيات خيرية من المملكة

اضطرت الاشتباكات المستمرة منذ ما يناهز السنتين والنصف بين قوات النظام والثوار في مناطق ريف إدلب الجنوبي وريف حماة الشمالي السكان إلى النزوح من مدنها وقراهم، كانت وجهة السكان في هذه المناطق في الغالب باتجاه الحدود السورية التركية، لكن دخول الأراضي التركية لم يكن سهلاً على معظم العائلات الهاربة من جحيم الحرب، حيث بدأت الحدود السورية التركية من الجانب السوري تشهد تزايداً مستمراً في أعداد العائلات التي تنتظر فرصة الدخول إلى تركيا.

الأمر الذي أدى مع نهاية عام ٢٠١١ إلى افتتاح أول مخيمات اللاجئين في الداخل السوري في منطقة أطمّة في ريف إدلب، مع مرور الوقت تزايدت أعداد اللاجئين وافتتح المزيد من المخيمات في المناطق القريبة من الحدود التركية في ريف إدلب ليصل عددها الآن إلى ما يقارب الثلاثين مخيماً. تدير هذه المخيمات جمعيات خيرية أهلية سورية



شيء من جسدها لرجل من غير محارمها من الأقارب الذكور.

في حالة غياب الأرملة أو زوجة الشهيد عن حضور الدروس الشرعية يتم تنبيهها من قبل الشيخ المسؤول عن الدرس لمرة ومرتين قبل أن يتم نبذها من جماعة اللاجئين بعد تنويه الشيخ بضرورة ذلك نظراً لأنها غير ملتزمة! وفي مرحلة تالية وعند استمرار الغياب يقوم الشيخ بالإيعاز للمسؤولين عن الحصص الإغاثية بإيقاف المعونة الغذائية عن اللاجئة الغائبة لتضطر إلى استئناف حضور الدروس! مؤخراً بدأت تنتشر ظاهرة جديدة في مخيمات اللاجئين تتمثل بتكليف زوجات الشيوخ «الشيخة» بإعطاء الدروس الشرعية التي تحض على الزواج المبكر للنساء الأرامل من نزلاء المخيمات وبناتهن، حيث تقوم «الشيخة» بالإضافة لإعطاء الدرس باختيار بنات لخطبتن للقاءمين على الجمعيات الخيرية من الشيوخ الذين يقومون بجمع التبرعات التي يتم تمويل عمل هذه الجمعيات من خلالها. حيث سجلت الغربال حالة زواج لطفلة تبلغ من العمر ١٤ عشر عاماً تقيم مع أهلها النازحين من قرية القسطن بريف حماة في مخيم أطمه، قامت «الشيخة» بإقناع البنت وأهلها بتزويج البنت من شيخ سعودي الجنسية يعرف باسم أبي عبدالله، قدم إلى المخيم في شهر أيار من العام الماضي وقام بدفع مبلغ ١٣٠٠١ ألف ليرة سورية كمهر لأهل البنت قبل

العربية السعودية أكبرها واشهرها «وقف طيبة السعودي» الذي يشرف على ثلاثة مخيمات في ريف إدلب قرب الحدود التركية اثنان منها في منطقة أطمه «مخصصان للعائلات» والثالث قرب بلدة سمردا على طريق كفر دريان «مقسوم لقسمين، قسم خاص بالعائلات وقسم خاص بالأرامل وزوجات الشهداء». قام المشرفون على هذه المخيمات الممولة من قبل الجمعيات الخيرية عموماً والسعودية خصوصاً بوضع برامج للدروس الشرعية التي أجبروا الأطفال والنساء على حضورها تحت طائلة الحرمان من الحصص الإغاثية في حال عدم الحضور.

يقوم على إعطاء الدروس الشرعية في مخيمات اللاجئين شيوخ سوريون وسعوديون يقومون بتعليم الأطفال والنساء قواعد عامة في التجويد والحديث والفقه، ويقومون أيضاً بعقد حلقات تعليمية لمجموعات من النساء يتراوح عدد أفرادها بين ثلاثين إلى خمسين امرأة يقومون فيها بحض النساء الأرامل وزوجات الشهداء على تزويج بناتهن بوقت مبكر جداً من خلال الحديث عن ضرورة الستر على البنت في وقت مبكر مستشهدين على وجه الدوام بزواج الرسول الكريم عندما كان في سن الأربعين بعائشة ذات التسع سنوات!

بالإضافة إلى ذلك يقوم الشيوخ المسؤولون عن إعطاء الدروس الشرعية بتعليم النساء وبناتهن أصول الحجاب الشرعي الذي يتمثل من وجهة نظرهم بضرورة تغطية المرأة على وجهها وعدم ظهور أي



كان يبلغ من العمر أشهر قليلة وقتها! أيضاً يقوم بعض المنتفعين من المشرفين على المخيمات باستغلال الأوضاع الإنسانية السيئة للعائلات المقيمة في مخيمات اللاجئين بهدف الحصول على منافع مادية من خلال تزويج بناتهم لأصحاب نفوذ، وهنا تمتنع الغربال عن ذكر حالات حرصاً على حياة الشهود، في المقابل يقوم الأهل بتزويج بناتهم القاصرات في الغالب للحصول على منفعة مادية أو معنوية أيضاً، حيث كانت أغلب الحالات التي اطلعت الغربال عليها تتضمن حصول الأب أو الأم على وظيفة مقابل زواج صاحب النفوذ في المخيم من بنتهم القاصر. في حالات قليلة أخرى كان الأهل يزوجون بناتهم لمجرد «الستر عليها» وضمان عدم انحرافهن بسبب ظروف النزوح في المخيمات.

حيث انتشرت في الفترة الأخيرة حالات ممارسة الدعارة في المناطق المشجرة بالزيتون في محيط مخيمات اللاجئين السوريين قرب الحدود التركية، العاملات في هذا المجال هن في الغالب من صغيرات السن نسبياً، أما الزبائن فهم في الغالب من الشبان المسلحين الذين يتجولون على وجه الدوام في محيط المخيمات.

انتشرت في هذه البيئة حالات السرقة والخطف وتجارة المواد المخدرة و«الحشيش» أيضاً، الأمر الذي دفع مجموعات من العناصر المنشقة عن جهاز الشرطة التابع للنظام السوري ممن يسكنون في المخيمات ومن أهالي الدانا ورمدا القريتين إلى المخيمات إلى تشكيل كتيبة أمنية مؤخراً بهدف وضع حد لهذه الممارسات والانتهاكات.

أن يأخذها ويرحل دون أن يتمكن أهلها من معرفة أي شيء عن بنتهم من وقتها على عكس الاتفاق الذي كان قد أبرم بين الأهل والشيخ السعودي الذي وعدهم بالعودة بعد شهر للسكن في ريف إدلب، ما زاد الوضع سوءاً أن أخباراً وصلت للأهل عن مشاهدة ابنتهم في أحد شوارع مدينة الدار البيضاء في المغرب وبدون حجاب!

لم تقتصر حالات زواج القاصرات في المخيمات على الشيوخ والمشرفين على المخيمات من السوريين والخليجيين فقط؛ بل شملت حالات زواج لمقاتلين خليجيين من بنات قاصرات من العائلات النازلة في المخيمات، حيث سجّلت الغربال حالة زواج مقاتل سعودي الجنسية بفتاة تبلغ من العمر ١٧ عاماً نازحة إلى المخيم مع أهلها من بلدة المسطومة، بعد أن التقى بها في الخيمة الدعوية التي أقامتها هيئة ساند الخيرية السعودية التي يديرها الشيخ سعد الشمري في القسم العلوي من مخيم أطمه قرب الحدود التركية، وبعد أن حملت الفتاة من زوجها السعودي تركها، قبل أن يُقتل في الاشتباكات مع النظام السوري، في الفترة اللاحقة طلب زوج أختها البالغة من العمر ١٦ عاماً «وهو سعودي الجنسية أيضاً وصديق لزوج المعلقة» من زوجته أن تخطب له أختها! مدعياً أن صديقه أوصاه بالزواج من أختها قبل مقتله، إلا أنها رفضت، ذلك أن البنيتين تعودان إلى عائلة متدينة فقيرة لا يمكن أن تقبل بجمع أختين لزوج واحد، ليقوم الزوج الثاني بتطبيق الأخت الثانية أيضاً بعد أن أخذ ابن صديقه الذي



منحف معرة النعمان أكبر منحف للفسيفساء بالشرق الأوسط مهدد بالدمار



تُعتبر مدينة معرة النعمان التي تبعد عن العاصمة دمشق ٢٨٠ كلم، وعن مدينة حلب ٨٠ كلم، من المدن التاريخية المهمة في سورية؛ حيث توضع نواة المدينة فوق تلال ثلاثة هي (بنصرة ومنصور باشا والفجل)، وقد زادت شهرتها قبل مئات السنين عندما ولد فيها عام ٩٧٣م واحد من أهم الشخصيات التاريخية العربية، حيث احتضنت شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء أبو العلاء المعري الذي توفي سنة ١٠٥٧م وما زال قبره يتوسط المدينة وأقيم بجانبه مركز المدينة الثقافي.

تحتضن مدينة المعرة العديد من المباني الأثرية الهامة التي تعرّضت لتدمير جزئي منذ العام ٢٠١١ بسبب عمليات القصف؛ مثل قلعة المعرة التي تقع شمال غرب المدينة، وخان أسعد باشا العظم الذي يعود بناؤه لعام ١٧٥٣م، والمدرسة النورية، ومساجد مهمة كمسجد نبي الله يوشع والجامع الكبير بممارته الرائعة التي تضم ستة أبراج مربعة ويعود تاريخ بنائه للعام ١١٧٩م، والتي تشكّل توأماً لمناارة الجامع الأموي الكبير في حلب التي تهدمت عام ٢٠١٣. وبالقرب من معرة النعمان يوجد أيضاً قبر الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، الذي سُمّي بخامس الخلفاء الراشدين.

أما أهمّ الأبنية التي تحتوي على كنوز لا تقدّر نظراً لأهميتها التاريخية والأثرية فهو خان أثري من الفترة العثمانية بناه مراد جلبي أمين الخزائن السلطانية بُعيد دخول العثمانيين إلى سورية، وذلك عام ٩٧٤هـ - ١٥٩٥م/ وكانت الغاية من المبنى أن يكون محطة استراحة وفندقاً وتكية إطعام للمسافرين وأبناء

السييل وغيرهم كما ورد في النص الوقفي الذي يعلو قنطرة المدخل الرئيسي للخان. يتألف البناء من أربعة أجنحة مصلّبة السقف تعلو سطوحها أبراج وتتقدمها الأروقة الرشيقة بأقواسها المدببة وقناطرها المرتفعة وسقوفها المعقودة. ويبلغ طول الواجهة الرئيسية للخان ٧٠م/ وبعمق ٨٠م/ ويرتفع نحو سبعة أمتار وقد شيد من حجارة كلسية كبيرة الحجم منحوتة، ويبلغ عرض الجناح خمسة عشر متراً ويفصل بين كل جناحين معبر يؤدي إلى مرافق خدمية يضم أربع غرف متقابلة ماعدا المعبر الشمالي الذي يؤدي إلى دورة المياه. وتتخلّق الأروقة حول باحة سماوية مكشوفة واسعة الأرجاء يتوسطها بناء التكية ويحوي بداخلها فسقية ماء ويقوم بناؤها على أعمدة أسطوانية وأقواس مدببة وسقفها يضم قبة مستطيلة ويتقدّم التكية من الجنوب بناء المسجد وله قبة نصف كروية، أما المرافق الخدمية التابعة لبناء الخان فهي سوق تجارية واقتصادية مؤلفة من ستة مخازن متقابلة

في المستودعات حيث ضاق المتحف بمحتوياته والمكتشفات الكثيرة من الآثار في المنطقة. كما يضم المتحف عدداً من اللقى الأثرية كالأواني والخزفيات والدمى الطينية والعملات تم عرض بعضها ضمن الخزائن الزجاجية بالإضافة إلى قسم خاص بمكتبة آل الشحنة وهي عبارة عن مخطوطات وكتب ذات قيمة عالية جداً لما بها من قيمة دينية وتاريخية وبعضها يعود إلى مئات السنين.

كما هو حال البيوت والأسواق والمباني التاريخية، فقد تعرّض متحف معرة النعمان الذي يضم أكبر مجموعة للموزاييك في الشرق الأوسط، لخطر التدمير نتيجة القصف اليومي الذي يُصيب المدينة التي تعد مسرح اشتباكات عنيفة بين المجموعات المقاتلة المعارضة والقوات النظامية.

فقد قامت قوات الجيش النظامي بتحويل المتحف إلى ثكنة عسكرية خلال العام ٢٠١٢ حيث جرت

وحمام التكية بطرازه المعروف (البراني والوسطاني والجواني) وغرفة القمين وهذه المرافق تلاصق بناء الخان من الجهة الغربية.

وشمالي الحمام يوجد الفرن ومستودعات للجلال وغرفة مدار لتوزيع الماء بواسطة حلاقيم فخارية متصلة من البئر إلى خزان أرضي بجانب المسجد من الغرب. ويتربع مبنى الخان مع ملحقاته على مساحة من الأرض قدرها سبعة دغمات.

والجدير بالذكر أن وظيفة المبنى تبدّلت عدّة مرّات خلال فترات تاريخية متعدّدة، فتحول حيناً إلى ملحق للمسجد الكبير، وسوق، ثم مخزن بسيط قبل أن يصبح متحفاً وطنياً في عام ١٩٨٧ حيث قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف بتحويل الخان إلى متحف يضم اللقى الأثرية من منطقة معرة النعمان، إذ يُعرض فيه حالياً نحو ٢٠١٦٠٠ من الموزاييك تعود إلى فترات تاريخية عديدة وثمة ٢٠٤٠٠ أخرى موجودة





الصراع -المعارضة والنظام- الاتهام بقيام الطرف الآخر بسرقة قطع أثرية صغيرة الحجم من بينها مجموعة من القطع النقدية التي تعود إلى بداية العهد الإسلامي. وقد بلغ عدد اللقى الأثرية التي سُرقَت من هذا المتحف بحسب جرد قام به مدير المتحف نحو ثلاثين قطعة فيما لم تُصَب المخطوطات بأي أذى وتم حفظها في مكان آمن.

لا بد من الإشارة إلى أن عمليات القصف أثّرت على البنية الهيكلية لبعض القاعات وبالتالي فإن استمرت عمليات القصف على هذا النحو يمكن أن تنهار أجزاء من هذا المتحف بأية لحظة. كما أن عدم القيام بعمليات صيانة عاجلة للمتحف وإعادة تركيب أبواب حديدية لحماية المتحف من اللصوص يُبقي موجودات هذا المتحف المهم في دائرة الخطر.

إعداد: جمعية حماية الآثار السورية:

- د.شيخموس علي - فرنسا

- محمد السلوم - إدلب

- مروان الحميد - إدلب

- علي ناصر - إدلب

معارك عند حاجز البلدية وحاجز البريد والتي أدت إلى إنهاء سيطرة قوات النظام على مدينة المعرة ومنذ ذلك التاريخ أصبح المتحف تحت إدارة عدة أطراف من أبناء المدينة.

بمجرد السيطرة على المتحف قامت لجنة شعبية من أهالي المعرة بتنظيف المتحف وإزالة الكتابات الموجودة على جدران الخان وقامت بحراسة المبنى. لكن لم يمر وقت طويل حتى بدأت الطائرات الحربية بعمليات قصف يومية مستهدفة الأحياء السكنية، وقد تضرّرت بعض صالات المتحف نتيجة القصف وسقط برميل متفجر على بعد أمتار من المتحف، ما تسبب بتهدم عدد من الأبنية السكنية وتناثرت قطع زجاج النوافذ وخزائن العرض وهوت المحتويات المعروضة على بعض الرفوف والتي لا تقدر بثمن على الأرض حيث تحولت بعض القطع الخزفية التي تعود إلى نحو ألفي عام إلى قطع متناثرة، كما تكسّرت الأبواب الخشبية في المتحف نتيجة قوة الانفجار.

وأدت الاشتباكات وعمليات القصف إلى تضرر عدد من لوحات الفسيفساء بشكل جزئي بالإضافة إلى بعض اللوحات الحجرية المنحوتة التي كانت موجودة في المخزن. أما في باحة المتحف فقد تعرّضت بعض الأبواب المتراسة المصنوعة من حجر البازلت الأسود والتي تعود إلى القرن الثامن للميلاد للضرر وتكسّرت منها أجزاء نتيجة قوة الانفجار.

كما تعرّض المتحف لعمليات سرقة حيث تبادل طرفي



اننشار الصيدليات غير القانونية في ريف إدلب الجنوبي بين الجشع وغياب الرقابة

فريق الغريال

إلا بإذن من وزارة الصحة. ويشترط هذا القانون في من يريد أن يفتح صيدلية أن يكون صيدلانياً مسجلاً في وزارة الصحة، تحت طائلة الحبس والغرامة وإغلاق الصيدلية ومصادرة ما فيها.

كما أن هذا القانون لا يجيز للصيدلاني أن يبدل أو يغير شيئاً مما جاء في الوصفة الطبية، ويلزمه أن يدير العمل في صيدليته بنفسه، وأن يراقب ويشرف على أعمال مساعديه والمتمرنين، تحت طائلة العقوبة أيضاً، وإن كان يجوز للصيدلاني في حدود ضيقة أن يُنيب عنه مساعد صيدلاني، بحسب القانون نفسه، كما يجوز له بيع بعض الأدوية دون وصفة طبية، كمسكنات الألم الخفيف والمليّنات.

غير أن القانون المذكور، مثله مثل الكثير من القوانين السورية، معطل في ريف إدلب الجنوبي، حيث تغيب مظاهر الدولة.

ينتقد مدير مشفى دار الحكمة في كفرنبل، الطبيب أحمد الأقرع، ظاهرة فتح صيدليات من قبل أشخاص غير مختصين، أو غير مرخص لهم بذلك، معتبراً أنها تتعكس سلباً على المواطن الذي عادة ما يكون هو الضحية إذا أخطأ بائع الدواء.

في ريف إدلب الجنوبي المحرر، أخطأ عامل في إحدى الصيدليات في قراءة الوصفة الطبية، فأعطى للمقاتل في الجيش الحر أبي أحمد دواء مميّعاً للدم، بدلاً من أن يعطيه دواء للكليتين، من أجل طفله المريضة ذات السنوات الثلاث. تناولت الطفلة الدواء الجديد فاحمرت عيناها، وساءت حالتها، وبعد رحلة شاقة إلى دمشق، اكتشف طبيها خطأ الصيدلي، وتمكّن من تلافي ذلك. يقول أبو أحمد: «الحمد لله، نجت ابنتي بأعجوبة».

حالة طفلة أبي أحمد ليست الوحيدة في ريف إدلب الجنوبي، حيث يُلاحظ ارتفاع نسبة حالات عدم التزام الصيدالة أو العاملين في الصيدليات، سواء بتبديل الدواء الموصوف بوصفة طبية بدواء آخر، أو بإعطائه بدون وصفة طبية أساساً، وخاصة مع ظهور الصيدليات غير المرخصة، والتي تدار غالباً من أشخاص ليسوا بصيادلة. يضاف إلى ذلك عدم التزام كثير من الصيدالة بالدوام في صيدلياتهم، معتمدين في ذلك على العاملين لديهم.

قانون مزاوله المهنة الطبية السوري الصادر عام ١٩٧٠، والذي ما زال معمولاً به، لا يجيز فتح صيدلية



الصيدلاني أحمد تاج الدين يحصر المشكلة في ممتنهي مهنة الصيدلة الجدد، الذين لا يحملون شهادة في الصيدلة، معتقداً أن هدفهم من وراء ذلك «هو الربح دون الاكتراث بقيم المهنة».

تاج الدين يعطي الدواء دون وصفة من طبيب إذا كان المرض بسيطاً، «كالرشح والتهاب اللوزات والإسهال والإمساك»، حيث أن القانون يسمح بذلك. أما إذا لم يكن المرض بسيطاً فيمتنع عن ذلك ناصحاً المريض أو ذويه بالذهاب إلى طبيب.

ويلاحظ تاج الدين أن ما يدفع المواطن إلى الذهاب إلى الصيدلاني مباشرة هو الهروب من أجرة الطبيب التي غالباً ما تكون «مرتفعة»، ذلك أن معظم الناس فقراء، في ظل الحرب المدمرة.

يقول تاج الدين عن مساعده في الصيدلية، وهو رجل ليس بصيدلاني: «هذا الرجل عندما يكون لوحده يمتنع عن إعطاء أي دواء دون وصفة طبية، كما أنه في حال وجود الوصفة لا يعطي الدواء إلا إذا كان الخط واضحاً تماماً بالنسبة له».

تاج الدين يقترح أن يجتمع صيادلة ريف إدلب الجنوبي تحت تجمع أو تنظيم ما هدفه إعادة تنظيم مهنة الصيدلة ومكافحة الخروقات والتجاوزات التي تلحق بها.

بين أسباب الطرفين تزداد المشكلة وتستفحل، وتنتشر الصيدليات كدكاكين المواد الغذائية في الحارات، دون رقيب أو حسيب من المجالس المحلية، ليكون المواطن ضحيتها الأولى والمسؤول الأول عن محاربتها والحد منها.



الدكتور أحمد الأقرع

ينظر الأقرع إلى الصيدليات غير المرخصة على أنها ظاهرة جديدة تمثل خرقاً لمهنة الصيدلة لم يكن معروفاً قبل الثورة، ولكنه لا ينظر إلى ظاهرة تبديل الدواء، سواء عن قصد أو بغير قصد، على أنها ظاهرة

جديدة، ويقول: «إنها كانت موجودة قبل الثورة أيضاً»، ويرى أن «نفس أخطاء الصيادلة والعاملين في الصيدليات تتكرر، من حين لآخر»، وإن بزيادة ملحوظة عما كان الوضع عليه قبل الثورة. فالأقرع يقول: «حتى خلال أيام النظام كانت وزارة الصحة عاجزة عن معالجة أخطاء الصيادلة وعدم التزامهم». يعتقد الأقرع أن كثيراً من الصيادلة والعاملين في الصيدليات غير مُلمّين بالتركيبات والاختلاطات الدوائية والأعراض الجانبية للأدوية، وبالتالي عليهم «التقيد بوصفة الطبيب»، خاصة وأن حوالي «٨٠٪» من الأدوية لا يحق لهم بيعها بدون وصفة طبية، بحسب الأقرع.

يُلاحظ الأقرع غروراً لدى بعض الصيادلة يصل بهم إلى حد تجاوز الأطباء وتخطيهم، حيث يبدلون الدواء أو يمتنعون عن إعطائه عن قصد، معتقدين «أنهم أفهم من الأطباء». ويضرب مثلاً لذلك امتناع صيدلاني عن إعطاء دواء لحامل كان الأقرع نفسه قد وصفه لها. الصيدلاني تذرع بمراجع طبي سوري «قديم» يمنع ذلك، أطلع عليه زوج المريضة. يقول الأقرع ضاحكاً: «لكنني أطلعت الزوج على بحث حديث لمنظمة أمراض القلب الأوروبية على الإنترنت يجيز إعطاء ذلك الدواء للحامل، وقلت له اختر بنفسك!».

في ظل غياب الحلول، يقترح الأقرع إعطاء محاضرات من الأطباء للصيادلة والعاملين في الصيدليات، القدامى والجدد، من أجل «شرح أخطائهم» وزيادة ثقافتهم الطبية. ويدعو المجلس المحلي إلى تنظيم ذلك، «ولو لمدة ساعة في الشهر».



الصيدلاني أحمد تاج الدين



الأنفاق

الكابوس القادم من تحت الأرض

فريق الغربال

حصلوها على صواريخ مضادة للطائرات تحد من تفوق القوات الحكومية في الجو. يقول السعيد: «ابتكرنا الأنفاق، لأننا لم نفلح في المعارك التي خضناها على معسكر وادي الضيف المحصن، ذلك أننا في كل مرة كنا نتعرض لقصف عنيف من قبل طائرات النظام». ويضيف: «لا نملك أسلحة نوعية مضادة للطائرات، ولذلك قررنا أن نأتيهم من تحت الأرض».

استمر حفر النفق مدة شهرين، وتعاهد المشاركون في الحفر، وعددهم حوالي ١٥٠ عاملاً، على أن يعملوا بسرية تامة، حتى أنهم أجروا معسكراً قريباً من النفق الذي بلغ طوله نحو ٣٠٠ متر، حفاظاً على السرية. وتمت الاستعانة بمهندس مدني لدية خبرة بالمساحة.

وبالرغم من كل ذلك فقد اكتشفت القوات الحكومية الأمر في مرحلة من مراحل الحفر، بحسب السعيد الذي يقول: «اكتشفونا.. لكن بأساليبنا في الحفر ضيعناهم.. حفروا أربعة أمتار دون جدوى.. كانوا يعتقدون أننا سنخرج إليهم».

اعتمد القائمون بالحفر أسلوب التناوب بين العمال، حيث كان يستريح البعض في الوقت الذي كان يعمل فيه البعض الآخر. ومن أجل إنارة النفق، الذي كان مظلماً ولم يكن يعرف فيه الليل من النهار، اعتمدوا على مولدات الكهرباء الصغيرة. وبالإضافة للمعاول والفؤوس، استخدموا «الكمبريسات» في

منذ شهر أيار ٢٠١٤ تلجأ قوات المعارضة إلى أسلوب جديد في قتالها مع القوات الحكومية، وهو تفجير حواجز ومقرات هذه القوات عبر الأنفاق.

حاجز «الصحابة» في مدينة معرة النعمان الذي يعد البوابة الشمالية لمعسكر وادي الضيف، والذي كان يتمركز فيه نحو خمسين جندياً من القوات الحكومية حول الأبنية المحيطة بمسجد «الصحابة» شمال شرق مدينة معرة النعمان، هو من الحواجز التي فجرتها المعارضة بهذا الأسلوب، في الخامس من أيار.

قائد «لواء درع التوحيد» مصطفى السعيد، يعتبر أن أهم الأسباب التي دفعت المعارضة لهذا الأسلوب هو عدم



معنوياتهم.

ثائر، هو أحد المشاركين في حفر نفق آخر بلغ طوله ٧٠٠ متر، واستغرق العمل فيه مدة سبعة أشهر، يصف العمل بالمتع بالرغم من صعوبته وخطورته، إذ فقد اثنين من زملائه، بقذيفة من قوات النظام أثناء سحبهم للتراب من النفق إلى الخارج بواسطة «الونش». ثائر توقف عند مسألة نقص الأوكسجين قائلاً: «كنا نضطر لفتح ممرات للهواء على شكل طلاقات أعلى النفق يبلغ قطرها خمسة إنش تقريباً، من أجل أن نتنفس». ولفت ثائر إلى أن النظام اكتشف بعض تلك الممرات وفجرها، ولكن لم يصب أحد من العمال بأذى.

اتّبعَت فصائل المعارضة هذا النمط من القتال في مناطق عدة لعل أولها كان في القصير بريف حمص، ثم في مناطق أخرى كان آخرها ريف إدلب الجنوبي من خلال تفجير حاجز الصحابة وتلة السوادي في وادي الضيف، وأنفاق أخرى في حلب القديمة، ومازال في جعبة فصائل المعارضة -بحسب تصريحات قياداتها- مفاجآت أخرى في هذا المجال.

الحفر، وكانوا يخرجون التراب من النفق بالعربات. وبعد الخمسين متراً الأولى من النفق، عانى العمال من نقص الأوكسجين، الأمر الذي دفع أحد الأطباء لتقديم جهاز لضخ الأوكسجين في النفق. ذلك الجهاز خفف من معاناة العمال، بحسب السعيد. وضع المختصون بالتفجير نحو أربعين طنّاً من المتفجرات في الأمتار الأخيرة من النفق، ثم فجروها، معلّنين عن تدمير حاجز الصحابة.

يقول السمان أبو كرمو، وهو من سكان مدينة معرة النعمان: «كان الانفجار مربعاً.. ارتفعت الأنقاض والرمال عالياً في السماء.. اهتزّت بيوتنا.. ظننت أن بركاناً هائلاً أو زلزالاً مدمراً ضرب المدينة».

خلال عشر دقائق من الانفجار انقض المقاتلون المعارضون على ما تبقى من الحاجز والأبنية المحيطة به، وأحكموا سيطرتهم عليها وتمركزوا هناك.

يعتبر قائد «لواء درع التوحيد» مصطفى السعيد أن نتيجة التفجير كانت أعظم من التعب الذي استلزمه حفر النفق بكثير، خاصة وأنها دبت الرعب في قلوب جنود النظام المعسكرين في وادي الضيف، وأضعفت



احتجاجات الأتراك والقلق السوري

نزار محمد

ويرجع ناشطون سبب الاحتجاجات إلى حوادث السرقة والاحتيال التي يقوم بها بعض السوريون في قلب عنتاب، ولكن في كل الأحوال يعترف الجميع أنَّ ازدياد أعداد الوافدين إلى تركيا يبرر وجود مثل هذه الجرائم الفردية.

كما غدَّت المعارضة هذه النزعة، فمرشح المعارضة للرئاسة التركية إحسان أوغلو صرح قائلاً: «لم يكن على الأتراك أن يفتحوا أبواب بلادهم للسوريين» واصفاً سياسة رجب طيّب أردوغان بالخاطئة.

إيجابيات من صنع السوريين:

في السياق نفسه وعند النظر في الآثار التي تركها المواطنون السوريون في مدن تركيا على مدار أكثر من سنتين من وجودهم فهي إيجابية بمعظمها باتفاق الجميع.

مشاريع اقتصادية ضخمة قام بإنشائها السوريون مثل أفران الخبز السورية وورشات الخياطة وتجارة

بعد الإشاعات الكثيرة التي تداولها بعض الناشطين منذ أيام على صفحات التواصل الاجتماعي حول مدى احتمال طرد الوافدين السوريين من مدينة غازي عنتاب التركية، ورغم المشاريع الاقتصادية الضخمة للعديد من رجال الأعمال السوريين الذين نقلوا مصانعهم نحو عنتاب وحركوا اقتصاد المدينة، زيادة على ذلك المساهمة في رفع أسعار العقارات وتحريك التجارة الداخلية وتصريف البضائع التركية وغير ذلك من الإيجابيات الأخرى، خرجت مجموعة من المظاهرات في وسط ساحة أتاتورك للمطالبة بترحيل السوريين من المدينة!

احتجاج المواطنين الأتراك:

نادى المتظاهرون بعبارات منددة بوجود السوريين في مدينة عنتاب مثل «إما نحن هنا أو السوريون هنا»، «لا نريد السوريين في تركيا»، «الحرب ليست عندنا».



خاصّة في المدن الحدوديّة مع سوريا بدأت العائلات السورية تناقش الحلول المتوقّعة لتسوية أوضاع السوريين.

يقول بعض الأهالي إنّ التهجير نحو المخيمات هو الحل الذي يمكن توقّعه من الحكومة التركيّة، أمّا من يحمل جواز سفر أو هويّة ضيف فلن يتمّ تهجير، في حين يقول آخرون إنّ هنالك مساحات خالية واسعة خارج المدن يمكن للحكومة التركيّة أن تنشئ تجمّعات خاصّة بالسوريين فيها، فيما يعتبر البعض أنّ قرار استقبال السوريين هو قرار سياسي لن تؤثر عليه متطلبات الشعب التركي في حال تضخّمت! وفي الآونة الأخيرة عاد الحديث عن إنشاء منطقة عازلة في الأراضي السورية الشمالية يرّحل إليها السوريون المقيمون في تركيا، للظهور على الواجهة مجدداً.

وتبقى الاحتمالات تسيطر على عقول السوريين حول مستقبل أصبح مجهولاً بالنسبة لهم، فالعودة إلى سوريا في ظل سيطرة تنظيم داعش على مساحات واسعة، ومثله النظام، سيشكل كارثة بشريّة لا محالة، خاصّة إذا تمّ في المستقبل إغلاق الحدود بشكل نهائي وإيقاف استيراد البضائع والأغذية، عندها تحلّ الكارثة!

ويبقى الأمل كبيراً رغم الظروف، في أعين السوريين المستقرّين بتركيا حول عدم قيام الحكومة التركيّة بأي تصرف سلبي اتجاههم.

الأقمشة وافتتاح المطاعم التي تقدّم المأكولات السوريّة والقهوة والشاي والمواد التموينية الأخرى التي ساهمت في رخص أسعارها نوعاً ما.

بعد هذه الإشاعات واندلاع بعض المظاهرات من قبل الأتراك انقسمت آراء الوافدين السوريين إلى قسمين، الأول بدأ بالتفكير بالرحيل نحو مدن تركيّة أخرى معتقداً أنّ المشكلة محصورة في مدينة عينتاب نظراً لازدحام السوريين فيها على حدّ رأيهم، أمّا القسم الثاني فلا يعتقد أنّ الحكومة التركيّة ستصدر أي قرار يضّر السوريين أو يهجرهم من بيوتهم بسبب استقرار فئة كبيرة منهم وافتتاحهم المشاريع الكبيرة وشراء بعضهم المنازل.

أبو حسن رب منزل معيل لأربعة أفراد ويقطن في دكان صغير في عينتاب نظراً لأن المحال التجاريّة إيجارها قليل بالنسبة له يقول للغريال: «إلى أين سنذهب في حال تمّ ترحيلنا من هنا، لقد اعتدنا على الأتراك وتعرّفنا على أصدقاء كثيرين هنا وبعد تعب طال لأشهر وما إن نعمت بالاستقرار مع عائلتي بدأنا نسمع من البعض أنّ السوريين غير مرغوب فيهم بعينتاب!»

ليس حال الجميع مثل أبي حسن، فبعض رجال الأعمال السوريون خصصوا كلّ رأس مالهم لافتتاح مشروع ما.

حلول يتوقعها السوريّون:

بعد المشكلات التي جرت وازدياد التوتر بين الطرفين



نساء سراقب

مبادرات طموحة بإمكانيات خجولة

هبة عز الدين

لا يمكن أن تعصف الحرب ببلدٍ وتبقى نساؤه مكتوفة الأيدي، هذا ما أدركته نساء سراقب في ريف إدلب، فالمرأة تستطيع أن تخفف من آثار الحرب بشكل كبير، وأن تشارك بالدعم النفسي والمادي لعائلتها ولمجتمعها، وفي بعض الأحيان قد تكون معيلاً وحيداً لأسرتها. انطلقت في سراقب مبادرات خجولة تنموية وإغاثية لمساعدة المرأة على تحمل الأعباء الملقاة على كاهلها وتمكينها من لعب دورها الطبيعي والضروري، ومالبثت هذه المبادرات أن أصبحت أكثر تنظيماً عند إطلاق مبادرة «نساء من أجل السلام» ومبادرة «مشاريع صغيرة في سراقب الأمل».

وقد لقيت مبادرة «نساء من أجل السلام» إقبالاً كبيراً من قبل النساء ومثقفى المدينة كونها داعمة للنساء وتسعى لاحتضانهن وتنمية أفكارهن ومهاراتهن، وعلى الرغم من استنكار بعض الفصائل الإسلامية للمبادرة لتبنيها قضايا تختص بمشاركة المرأة في صنع القرار والحياة المدنية؛ إلا أن المجلس المحلي والمثقفين كانوا الدرع الواقى الذي ضمن استمرارها.

تتراوح الفئات العمرية بين العشرين والخمسين عاماً، لكن الفئات الأكثر نشاطاً هي تلك التي تتراوح بين الخامسة والعشرين والأربعين، ويتم تقسيم العمل بينهن بناءً على هيكلية تنظيمية محددة، وتتألف هذه الهيكلية من ستة أقسام رئيسية هي: الإدارة العامة، المكتب القانوني، المكتب المالي، مكتب التعليم والدعم النفسي، المكتب الإغاثي، مكتب التطوع، حيث يعمل بالمبادرة حوالي العشرين امرأة.

وتسعى «نساء من أجل السلام» إلى توعية المرأة وتعليمها بعض المهارات اليدوية مثل النسيج والحياسة وتحضير اللبن وإعداد الخبز، بالإضافة لدورات تعليمية في مجالات الحلاقة النسائية والحاسوب، على ألا نخفل مشاركتهن الفعالة بحملات

اللقاح ضد شلل الأطفال والحصبة.

ولعل أبرز وأهم نشاط مدني قامت به مبادرة «نساء من أجل السلام» هو حملة الحدّ من انتشار السلاح بين المراهقين من عمر الخامسة عشر وحتى الثامنة عشر، فقامت بتنظيم ندوات ولقاءات للتشاور حول الطرق التي تحدّ من هذه الظاهرة، كالبروشورات التوجيهية وحلقات النقاش المركزة مع الأمهات في البيوت. ورغبة من مبادرة «نساء من أجل السلام» في تطوير العمل وتوسيعه فقد تمّ التشارك مع المجلس المحلي بمدينة سراقب لتأسيس مجمّع مهني يقوم بدورات (خياطة، حلاقة نسائية، استخدام الحاسوب والإنترنت)، كما تمّ تنسيق الجهود مع مبادرة «مشاريع صغيرة في سراقب الأمل» لتوحيد الجهود والعمل ضمن مجمّع مهني واحد.

والجدير بالذكر أن مبادرة مشاريع صغيرة في سراقب الأمل هي مبادرة تقوم بتمويل مشاريع لأسر الشهداء، والأرامل، والمعاقين بسبب القصف، والمتضررين من الحرب، والفقراء، وعادة ما تكون المرأة هي صاحبة المشروع، كما أن لها نشاطاً إغاثياً من خلال بعض المشاريع مثل مشروع «إفطار صائم» وحملة «قديمك جديد لغيرك»، بالإضافة للجانب الإنساني الذي يتجلى بمساعدة المتضررين من القصف والذين هم بحاجة لإجراء جراحات لإنقاذ حياتهم، ويعمل بها ثلاثين امرأة ويتم توزيع المهام عليهن بشكل عشوائي وحسب الحاجة.

تتلقى المبادرتين «مبادرة نساء من أجل السلام» و «مبادرة مشاريع صغيرة في سراقب الأمل» دعماً من المغتربين من أبناء المدينة إضافة لبعض المتبرعين المحليين والقليل من المنظمات الإغاثية، ويكون الدعم إما نقدياً أو تقنياً كأجهزة الحاسوب وآلات الخياطة، وفي كلتا الحالتين يكون غير كافٍ ويقتصر على بعض النشاطات على حساب نشاطات أخرى، وحتى الآن لاتوجد جهة تتبنى تأسيس مركز للمبادرتين، مما أجبر المشرفتين عليهما على استخدام بيوتهن للتخطيط وإدارة العمل.

وكأي مشروع أبصر النور حديثاً، لابد من صعوبات تعيقه، وتتجلى الصعوبات التي تواجهها المبادرتان في الافتقار لمصدر تمويل ثابت يضمن استمرار العمل بنفس الوتيرة، بالإضافة لعدم تقبّل عمل المرأة من قبل بعض الفصائل، ولا ننسى الغارات الجوية والقصف المستمر بالبراميل المتفجرة الذي يعيق تنقلهنّ ويزيد أعباءهن.

تطمح السيدات في مدينة سراقب إلى تطوير عملهن وأن يستفدن من تجارب سابقة ناجحة، وأن يكنّ قدوة لمبادرات جديدة تشمل مناطق أخرى ما زال فيها دور المرأة مغيباً.





حمزة رستناوي

اللصوصية الأدبية.. وفاء دلاً نموذجاً

أولاً: تهديد عام

سيكون موضوع المقال ظاهرة السرقات الأدبية، وليس التأثير الأدبي والتناسل السيميائي مثلاً الذي استحدثته كريستيفا وهو يشير إلى: مختلف الصلات في الشكل والمحتوى التي تربط النص بنصوص أخرى حيث تستمد النصوص وجودها من نصوص أخرى، وقد قسّم النقاد العرب القدامى السرقات الأدبية إلى سرقة الألفاظ وسرقة المعنى وإلى سرقة الألفاظ والمعنى، والآخر هو أقبحها. السرقة هي ادعاء ملكية نصوص هي في حقيقتها للآخرين، وهي فعل يتنافى مع معيار النزاهة والذوق السليم، ويطعن في مصداقية الكاتب. ولصوص الأدب كغيرهم هم لصوص، فمنهم من يسرق بخفة ومكر، ومنهم من يسرق بشكل فج وفضائحي، ومثال هذا حادثة جرث مؤخراً، والطريف فيها أنها جاءت في سياق النشاطات الثقافية الرديفة على الثورة السورية، فضمن فعاليات جائزة إيلا للإبداع في دورتها الأولى ٢٠١٤ في باب الشعر، فاز أنس عبدولي، بالجائزة الأولى في مجال الشعر بقصيدته المعنونة «قصيدة الغياب»، ليتبين بعدها أن هذه القصيدة هي دمج لقصيدتين منشورتين سابقاً للشاعر تمام تلاوي (قصيدة أتذرع بالنوم لكي تذهبي + قصيدة الصبي الذي ظن القذيفة كرة) وقد تداركت اللجنة المنظمة الأمر وقامت لاحقاً بحجب المرتبة الأولى عنه!

الكاتب أو المبدع العربي الذي يتعرض للسرقة عادة لا يخسر مادياً حيث أن الإنتاج الأدبي والفكري عربياً هو أساساً بلا عائد تقريباً، والسارق كذلك لا يتعرض لأي رادع أو ملاحقة عدا الضرر المعنوي، وكثيراً ما يتساهل الوسط الأدبي في هذه الظاهرة، ويتم تجاوزها وتناسيها في حال وجود مصالح وازنة وفيتامين واو حتى أن ظاهرة السرقات الفكرية انتشرت في الأوساط الأكاديمية والجامعات، وبين



الحين والحين نسمع عن رسائل ماجستير أو دكتوراه مسروقة. وقد كتب فهمي الهويدي مقالاً طريفاً في ذلك بعنوان «دكتوراة للبيع».

وقبل أن أتناول نموذج السرقة الأدبية المخصصة في المقال، وكخلاصة، من الضروري بـمكان التأكيد على مبدأ الملكية الفكرية تربوياً وإعلامياً وقانونياً. ولكن في ظل واقع عربي مزرٍ هناك من يسرق مساعدات مخصصة للاجئين السوريين من السوريين أنفسهم، وهناك من يبيع دبابات غنمها الثوار في معارك مع الجيش الاسدي، قد يبدو الحديث عن السرقات الأدبية نافلة ومن توافه الأحداث، وشيئاً لا يستحق الكتابة والتداول. وهذا في الحقيقة السبب في تأخري بنشر تفاصيل السرقة الأدبية لوفاء دلاً، ولكن من جهة أخرى، بالنهاية المبدأ واحد. والسكوت والإهمال سيدفع السارق سواء كان الماديات أو المعنويات للاستمرار بارتكاب الفعل الشائن.

ثانياً: تهديد خاص

أهديتها مجموعتي الشعرية الأولى الصادرة حديثاً «طريق بلا أقدام»، ومزّت الأيام ولم أتواصل معها إلا فيما ندر، وبعد ذلك قرأت في ملحق جريدة الثورة مقالاً للكاتب ماهر عزّام منشور بتاريخ ١١-٩-٢٠٠٦ بعنوان «قراصنة الفكر وحقوق المؤلف من شبكة الصيادين إلى كيس السرقة». في المقال المذكور يعرض ماهر عزّام لقصص

نموذج ٣

وفاء دلا (دموع من نور - ٢٠١٣)	حمزة رستناوي (على الغلاف الأخير لمجموعة طريق بلا أقدام)
يتساقط في هاوية النور الأولى	إني أتساقط في هاوية النور الأولى

نموذج ٤

وفاء دلا العبد في سوريا كتيب - ٢٠١٣	حمزة رستناوي طريق بلا أقدام - ص ١١
الصمتُ المهشمُ في قلوب النكالي على.. أمنية الطفل المنتيم	الصمتُ المهشمُ في قرارة داخلي وأرى التصدّع
على.. ارتشاحات التساؤل في دمي	وارتشاحات التساؤل في دمي المشدود من قبرك

رابعاً: راهن المشهد الثقافي العربي، بلا تعليق!

جاء في السيرة الذاتية لوفاء دلاً: أدبية سورية شمولية، قاصة وشاعرة وصحفية وناقدة.

صدر لها الكتب التالية: امرأة إلا قليلاً - شعر - ٢٠٠٧، رذاذ الجمر - شعر، طفلة الاحتراق - شعر.

حازت على الكثير من الجوائز الأدبية: جائزة مهرجان بنت جبيل (لبنان) ٢٠٠٠، جائزة مهرجان الخالدية (الأردن) على التوالي ٢٠٠١ و ٢٠٠٦، جائزة جامعة منوبة (تونس) ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨ على التوالي، جائزة جامعة قابيس، جائزة جامعة تطاوين، المرتبة الأولى في جائزة الشاعر العراقي عبد الرزاق عبد الواحد (العراق) ٢٠١٠!...



في مجموعتها القصصية «زينة الدنيا» مسروقة من تولستوي! ومن الشاعر والقصاص الراحل آصف عبد الله، وهو زميلها في مجلة أسامة، مع تغيير أسماء شخصيات القصص إلى أسماء أطفالها!

ولكي لا نستغيب المذكورة، قامت وفاء دلاً بالرد على هذا الاتهام -الذي يستطيع أي قارئ مهتم تأكيده حيث أن مجموعتها «زينة الدنيا» متوافرة ومن إصدارات وزارة الثقافة السورية ٢٠٠٥- بمقال في نفس الجريدة بعنوان «ما معنى التشهير بالشعراء والأدباء» ويا ليتها لم ترد! أتصفّحُ الفيسبوك مصادفة قرأتُ قصيدة قصيرة لوفاء دلاً تحتوي عبارات منقولة حرفياً أو شبه حرفياً من قصائد مجموعتي الشعرية «طريق بلا أقدام»، مما حفّزني على المزيد من القراءة لها، وشيئاً فشيئاً وجدتُ الكثير من العبارات المسروقة علماً أن تاريخ نشر وفاء دلاً لهذه القصائد هو ٢٠١٣.

ثالثاً: القرائن

سأعرض نماذج من العبارات الواردة عند وفاء دلاً أولاً، تليها العبارات المسروقة من مجموعتي الشعرية تارگاً للقارئ أن يستنتج بنفسه.

نموذج ٢

وفاء دلا (أمومة نازفة - تاريخ النشر ٢٠١٣)	حمزة رستناوي (طريق بلا أقدام - ص ٦٤ - ٢٠٠١)
لا شيء يبدو في محيّاها يضىء الحزن أركان الأمل والوعد يرفع شارة العصيان وتتفتح الدموع في الدروب تستجير من الحريق	لا شيء يبدو في محيّا قميص من غبار الوقت تلبس تستجير من الحريق
أجترُ عمري صباح مساء فأنثني وجعاً متسولاً يغتال أزر النور	أجترُ ذاكرتي صباح مساء تعول في مضاري الرياح الذاريات فأنثني وجعاً

نموذج ٢

وفاء دلا (رعا فأميني - ٢٠١٣)	حمزة رستناوي (طريق بلا أقدام - ص ٤٦ - ٢٠٠١)
أين داهمني كهول اليوم وأقاموا فنون القتل لعمرى	لفي غابة النسيان داهمني كهول اليوم
أنا وردة الدمع في نزاعات الموت تأكلها الحياة	واعترضوا هلام العشق في قلبي بقايا من نزاع الموت تأكلها الحياة فتزدهر
وارتعاش الغمام على جفاف الأرض تغمرها الفراشات الحزينة	يخطفها جفاف الموت تغمرها الفراشات الحزينة

لواء داوود

لماذا انضج إلى «الدولة الإسلامية»؟

رامي سويد

سرمين شارك في القتال في العراق إبان الاجتياح الأمريكي له، ثم عاد إلى سوريا لينتظر انطلاق الثورة فيها ويشكل مجموعته المسلحة الأولى التي حازت شعبية كبيرة لدى السكان بسبب شجاعة وإقدام عناصرها وقيامها بعمليات نوعية ضد الحواجز العسكرية التي نشرها النظام السوري في المناطق التي شهدت التظاهرات في أرياف إدلب الشمالية والغربية.

حيث قامت المجموعة التي يقودها حسان عبود السرميني والتي عُرفت فيما بعد باسم لواء داوود بالسيطرة على حاجزي «حميشو» و«شقيفي» قرب سرمين، كما قامت بمهاجمة حاجز سيجر الشهير واستطاعت تكبيده خسائر فادحة دون أن تتمكن من السيطرة عليه بشكل كامل، قبل أن تقوم بالاشتراك مع فصائل الثوار الأخرى العاملة في المنطقة بالسيطرة على معبر باب الهوى الحدودي في بداية صيف عام ٢٠١٢، ليحوز حسان عبود السرميني ورجاله على شعبية واسعة بين السكان أدت مع زيادة الدعم المالي الذي يصل اللواء من داعمين من الخليج العربي إلى زيادة عدد مقاتلي اللواء بشكل كبير.

في فترة لاحقة فقد حسان عبود السرميني قدميه بسبب عبث أحد مرافقيه بشكل خاطئ بقاعدة صواريخ كانت تستخدم لقصف معسكر القرميد التابع لقوات النظام السوري في ريف إدلب الأمر الذي أدى لإنفجار أحد صواريخها بين الموجودين، ليتوجه بعدها قائد لواء داوود إلى مدينة اسطنبول التركية لتلقي العلاج ويعود بعد فترة ليقرر الدخول في عمليات عسكرية كبرى مع قوات الثوار ضد قوات النظام السوري.

حيث شارك لواء داوود في شهر كانون الأول من عام ٢٠١٢ بعملية تحرير كلية الشؤون الادارية في خان العسل بريف حلب الغربي، وخسرت كتائب الثوار في هذه العملية أكثر من أربعين مقاتلاً من مختلف الفصائل المشاركة لينتج عن ذلك اتهام قائد لواء سيوف الحق «راشد طقو» لقائد لواء داوود بأنه قام بالاستهانة بقوات

تمكن تنظيم الدولة الإسلامية من السيطرة في الفترة الأخيرة على عدة بلدات وقرى في ريف حلب الشمالي بعد تمكنه من طرد كتائب الثوار منها بعد معارك طاحنة بين الطرفين، القوات التي هاجمت مناطق سيطرة الثوار في بلدات أخترين وتركمان بارح وارشاف ودابق واحتملات والقرى المحيطة بها تكوّنت في الأساس من مقاتلين مهاجرين «غير سوريين» بالإضافة إلى مجموعات من مقاتلي لواء داوود.

حيث تحدّث شهود عيان من أبناء القرى الواقعة شمال وشرق أخترين للغربال عن مشاهدة قائد لواء داوود حسن عبد الجليل عبود، المعروف باسم «حسان عبود السرميني» قبل أيام قليلة من هجوم تنظيم الدولة؛ يصل إلى المنطقة لمقابلة أبو المثنى الصحرابي «تونسي الجنسية» وأبو أسامة المغربي «مغربي الجنسية»، وهما القياديين الميدانيين لتنظيم الدولة الإسلامية في المنطقة والذين قتلوا في المعارك الأخيرة مع كتائب الثوار في المنطقة.

وكان لواء داوود قد خرج بكامله في بداية شهر تموز الماضي من مدينة سرمين في ريف إدلب برتل كبير مؤلف من أكثر من ١٣٠ آلية متجهاً نحو الشمال بعد أن أعلن أنه سيتوجه لمدينة حلب لمؤازرة قوات الثوار فيها، لكن الرتل الضخم انحرف نحو الشرق بعد وصوله مدينة سراقب بريف إدلب ليعبر منطقة «إثريا» في ريف حماة الشرقي ويتمكن من الالتحاق بتنظيم الدولة الإسلامية في محافظة الرقة من جديد بعد أشهر من إعلان قائد اللواء انفصاله عن تنظيم الدولة الإسلامية إبان الصدام الذي اندلع بينها وبين كتائب الثوار مع بداية العام الحالي.

وكان تنظيم الدولة الإسلامية قد عين حسان عبود قائد لواء داوود أميراً للتنظيم في محافظة إدلب قبل فترة من اندلاع صدامه مع فصائل الثوار، وحسان عبود هو رجل متدين يحمل الفكر السلفي الجهادي من أبناء مدينة

بحوزته قبل اعتقاله بعد أن قاموا بتفخيخها دون علمه ليقوم عناصر اللواء بتتبعها وتفجيرها عن بعد عند وصولها أحد حواجز قوات النظام، تمت هذه العملية عشرات المرات ومن أشهر عمليات التفجير التي قام بها اللواء بهذا الاسلوب تفجير حاجز المحارب «طريق سرمين إدلب» وتفجير حاجز شقيفي لمرتين وتفجير حاجز الإسكان العسكري قرب سرمين لمرتين أيضاً).

أما بخصوص موضوع شجاعة وإقدام عناصر لواء داوود فيوضّح المنشق عن اللواء الأمر قائلاً: (قيادة لواء داوود كانت دائماً تقوم بإيصال إحياءات كاذبة لعناصر اللواء الأمر الذي يرفع معنوياتهم بشكل كبير ويدفعهم إلى الاندفاع في الهجوم على قوات النظام، على سبيل المثال قام مهند عباس أحد مؤسسي لواء داوود بالإيحاء لعناصر اللواء إبان عملية اقتحام معسكر الشبيبة في منطقة النيرب في شهر نيسان عام ٢٠١٤ بأن أبو عيسى الشيخ قائد صقور الشام سيقوم باقتحام معسكر القرميد وأن عناصر قوات النظام في معسكر الشبيبة قليلو العدد ولا يجوز أن يتفوق جنود أبو عيسى على جنود لواء داوود، في الواقع لم يكن أبو عيسى الشيخ يعتزم بحسب الخطة المتفق عليها اقتحام معسكر القرميد، وإنما كانت مهمته تقتصر بحسب الخطة على قصف المعسكر فقط).

في فترة لاحقة نشأت خلافات كبيرة بين أبو عيسى الشيخ قائد صقور الشام وحسان عبيد السرميني قائد لواء داوود، ذلك أن أبا عيسى طلب أكثر من مرة من قائد لواء داوود عدم وضع «لوغو» اللواء على الفيديوهات التي يبثها اللواء على شبكة الإنترنت والاكتفاء بشعار «صقور الشام» إلا أن قائد لواء داوود كان يتجاهل طلبات أبي عيسى بشكل مستمر.

في النهاية قرر قائد لواء داوود ترك الحاضنة الشعبية التي عمل على بنائها في مناطق ريف إدلب التي يسيطر عليها الثوار لمدة سنتين ليلتحق بتنظيم الدولة الإسلامية، ربما يكون مرد ذلك بشكل رئيسي إلى الخلافات التي استشرت بين حسان عبيد السرميني قائد لواء داوود من جهة وبين قادة مختلف فصائل الثوار في ريف إدلب من جهة ثانية بالإضافة إلى الفكر السلفي الجهادي المتأصل لدى قائد لواء داوود والذي يجعله واصلًا إلى درجة الهوس بأفكار إنشاء دولة إسلامية يتزعمها خليفة للمسلمين، الأفكار التي لم يجد قائد لواء داوود غير تنظيم الدولة الإسلامية كطريق لتطبيقها.

النظام الموجودة في الكلية الأمر الذي أدى لوضعه لخطة عسكرية فاشلة أدت لخسارة كتائب الثوار لكثير من مقاتليها في المعركة، في مقابل اتهام قائد لواء داوود لقائد لواء سيوف الحق بأن عناصره تخاذلوا أثناء المعركة ولم يقوموا بمؤازرة عناصر لواء داوود الذين اقتحموا الكلية. سبب هذا الخلاف تدهور العلاقة التي كانت تعد من أفضل العلاقات بين فصائل الثوار في ريف إدلب، وكانت أول الخلافات التي أدت فيما بعد إلى الانفصال التام والتنافر بين لواء داوود ومختلف فصائل الثوار في ريف إدلب.

حيث قبل قائد لواء داوود بعد أيام قليلة دعوة صديقه المعروف باسم «أبو أيمن رام حمدان» قائد لواء بدر التابع لحركة أحرار الشام للمشاركة بعملية تحرير مطار تفتناز العسكري مع الأيام الأولى من عام ٢٠١٣، وشارك لواء داوود في عملية تحرير المطار على الرغم من اعتراض جبهة النصرة إحدى أكبر التشكيلات المشاركة بسبب المشاكل التي نشأت في وقت سابق بين قيادة جبهة النصرة في إدلب وحسان عبيد السرميني بسبب امتعاض قيادة جبهة النصرة الدائم من حب قائد لواء داوود للظهور على الإعلام والتسويق لنفسه على أنه القوة الأكثر تأثيراً بين الثوار في إدلب!

تفاقم هذا الخلاف بين الطرفين بعد إتمام عملية السيطرة على المطار حيث اختلف لواء داوود الذي شارك في العملية بسلحه الثقيل فقط مع قيادة النصرة على اقتسام الغنائم التي حازتها كتائب الثوار بعد السيطرة عليه، واستمرت عملية حل الخلاف أكثر من ثلاثة أشهر، ذلك أن جبهة النصرة اتهمت لواء داوود بسرقة دبابتين من غنائم المطار عن طريق وضع ملصقات اللواء عليهما وسحبهما إلى سرمين مع انتهاء المعركة مباشرة.

في الفترة اللاحقة بدأ يُعرف لواء داوود بين السكان بقيامه بعمليات عسكرية هامة ضد قوات النظام وبدأ يشتهر بينهم بإقدام عناصره وشجاعتهم، يوضح أحد المنشقين عن لواء داوود بعد انضمامه لداعش «تتحفظ الغريال على ذكر اسمه احتراماً لرغبته» كيفية قيام لواء داوود بعدة عمليات تفجير هامة لحواجز قوات النظام بقوله: (كان عناصر اللواء يقومون باعتقال عناصر «الشبيحة» ليقوموا بالتحقيق معهم وإيهامهم أثناء التحقيق بأنهم صدقوا أنهم مؤيدون للثورة، ليقوموا بعدها باطلاق سراحهم بعد إعطائهم كل منهم السيارة التي كانت

حمادي فرحات أخلاق الفرسان وحكمة الشيوخ

فريق الغريال

يقول حمادي: «لم نستطع أن نقف مكتوفي الأيدي حيال ما جرى في درعا، من اعتقال للأطفال وقتل للمتظاهرين السلميين، كان علينا أن نشور ونضع حداً للنظام المجرم».

وبعد دخول جيش النظام إلى الريف الغربي لمعرة النعمان في تموز ٢٠١١، أوقف المقاتلون المتطوعين للحرية أعماله وبات يتخفى عن أعين الجيش ومخبريه.

وعلى عكس الكثير من الشبان الذين كانوا يشاركون في المظاهرات دون رغبة من أهاليهم، أو بالرغم من معارضة أهاليهم، فإن حمادي كان يتلقى التشجيع من والده مصطفى، الذي كان بدوره يشارك في المظاهرات.

يقول الوالد الذي بات على رأس المطلوبين للنظام بسبب دعمه لولده: «كنت أسير خلف حمادي دعماً وحماية له من غدر الغادرين.. فأعدأؤنا.. أعداء الثورة كثر».

لم يكن لدى حمادي توقُّ لحمل السلاح ضد النظام، وإنما كان ينادي بالسلمية ويحث رفاقه على المحافظة عليها، معتبراً أن السلمية تمثل ما يتطلع إليه الشعب السوري العريق في الحضارة، التوافق للحرية والكرامة والعدالة. ولكن لأن نظام

الأسد مجرم لا تنفع معه السلمية،

ولم يأبه للضغط الدولي،

وجد حمادي نفسه بعد

نحو سبعة أشهر من

حمادي فرحات شاب من قرية حاس عمره ٢٧ سنة، كان يعمل قبل الثورة في المقاولات والتعهدات، ومن الأعمال التي شارك في تنفيذها مدرسة الحاسوب في كفرنبيل وخطوط الهاتف في حارم.

انضم حمادي للثورة منذ أيامها الأولى، وكان من منظمي المظاهرات التي كانت تجوب حاس وكفرنبيل وكفرروما ومعرة النعمان.



٢٠١٢. يقول: «الفرحة الأشد كانت بتحرير كفرنبيل، لأنني كنت من المشاركين في ذلك النصر». حمادي ينظر إلى معركة تحرير كفرنبيل على أنها الحدث الذي غير مسار الثورة السورية بالنسبة له، ولل كثير من الثائرين في ريف إدلب الذين باتوا أكثر من أي وقت مضى يشعرون أنهم قادرون على هزيمة بشار الأسد وحلفائه. يقول القائد الميداني: «بعد النصر في تلك المعركة انتقلنا من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم.. بدأنا نشعر أنه من واجبنا تحرير كل بقعة من سوريا».

لحظة فقدته لبصره، أو لحظة علمه بذلك، لم تكن هي الأشد حزناً ومرارة على قلب حمادي، وإنما مجازر الأسد التي كان يقتل فيها الأطفال والنساء كان وقعها على قلبه أشد حزناً ومرارة، وخاصة «مجزرة الكيماوي» التي راح ضحيتها المئات في غوطة دمشق.

حمادي الذي لم يعد قادراً على ممارسة هوايته في لعبة كرة القدم، عبر الأحياء والفرق الشعبية، ما زال قادراً على العطاء، فبالرغم من فقدانه بصره نجح في ترؤس المجلس المحلي في حاس لبضعة أشهر، قبل أن يصّر الوالد المشتاق لرؤية أحفاد الصقر على إعطائه فترة راحة زوجه خلالها، بانتظار العودة من جديد. حمادي اليوم يُعتبر مرجعاً في حلّ الخصومات والمنازعات التي تحدث بين زملاء السلاح، وكلمته مسموعة ومحترمة من الجميع لما يتمتع به من سمعة حسنة واحترام في نفوس الجميع.

أمنيته الأخيرة أن تنتصر الثورة، وأن يعيش في دولة تحميه بالقانون، يتمتع فيها بكل الامتيازات التي تكفل له المساواة مع الجميع بالحقوق والواجبات والعدالة في الفرص بعيداً أية اعتبارات دينية أو طائفية أو محسوبيات ورشاوى...

انطلاق الثورة مجبراً على حمل السلاح، مثله مثل الكثير من الثائرين، للدفاع عن النفس أولاً، ثم لقتال النظام وتحرير سوريا منه ثانياً!

يقول حمادي: «لم تتفع السلمية مع هذا النظام.. بل بالغ في الإجرام والاضطهاد.. هذا النظام لا يفهم إلا لغة القوة»!

أسس حمادي مع رفاقه كتيبة القادسية وكان قائداً لها، تطوّرت الكتيبة وتحولت للواء يحمل الاسم نفسه (القادسية)، وأصبح حمادي قائداً ميدانياً في هذا اللواء.

شارك حمادي في كثير من المعارك، منها معركة تحرير كفرنبيل، ومعركة تحرير معرة النعمان، ومعارك جبل الأكراد في ريف اللاذقية، ثم توجّه مع رفاقه إلى ريف حماه الشرقي ليشارك في معركة الجسد الواحد التي بدأت في آذار ٢٠١٣، والتي كانت تهدف إلى تحرير ريف حماه الشرقي والوصول إلى حمص.

تمكّن الثوار في الأيام الأولى من معركة الجسد الواحد من تحرير عدة قرى، وبتاريخ ٢٥ أيار ٢٠١٣، وبعد أن اقترب حمادي ورفاقه من مدرسة المجنزرات، أصيب بشظايا من قذيفة دبابة كسرت جمجمته وفكه السفلي، وأسعف إلى مشفى أورينت في أطمة، ومن ثم إلى الداخل التركي، حيث أمضى هناك قرابة شهر وأجريت له عدة عمليات، تعافى بعدها وعاد إلى الحياة من جديد، ولكنه فقد بصره!

فقدان البصر لم يؤثر على عزيمة حمادي، بل ما زال قوياً صبوراً هادئاً، مؤمناً بالقضاء والقدر، وبأن النصر يحتاج للتضحيات.

من أكثر المتأثرين بفقدان بصر حمادي والده مصطفى الذي شبهه بالصقر، مبدياً حزناً عميقاً، قائلاً: «كان لدي صقر وفقد بصره.. الحمد لله.. الحمد لله على كل حال».

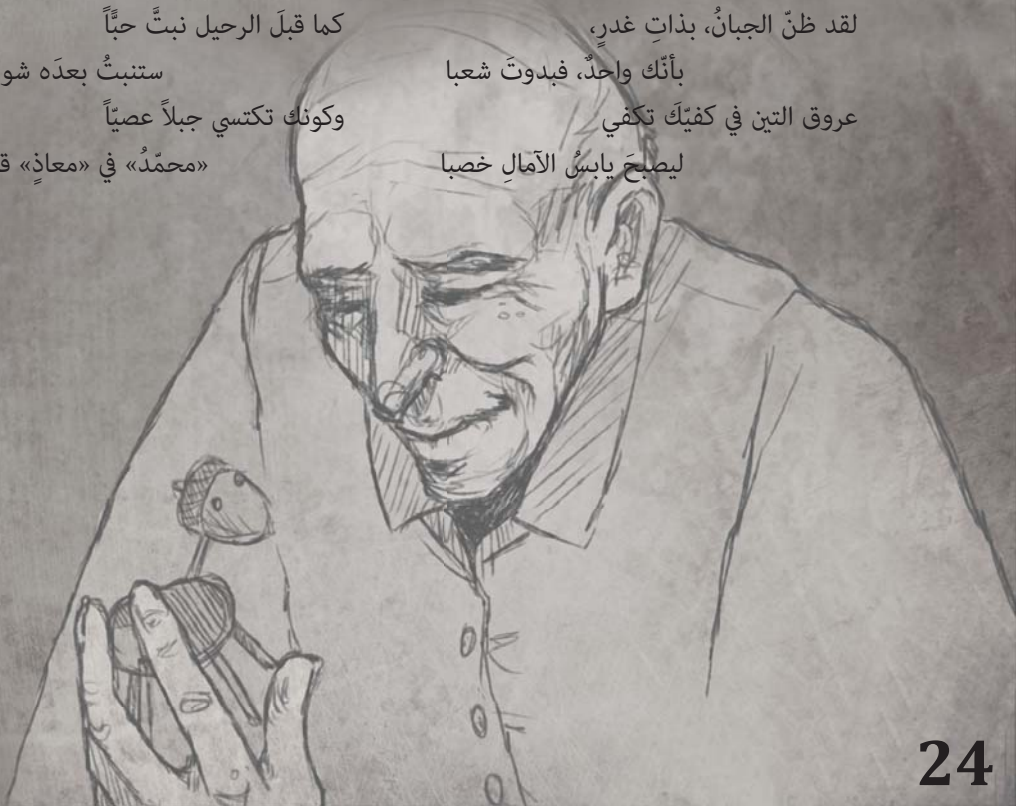
الثورة بحدّ ذاتها هي من أكثر الأحداث التي ملأت قلب حمادي فرحاً، وخاصة الانتصارات التي تحققت فيها، وبالذات معركة تحرير كفرنبيل في آب

عروق النين

إلى عبد العزيز الموصى
عبد الرحمن الإبراهيم

سقيت عقولنا عقلاً ففاضت
بُعِيدَ العقم، فأكهتُ وأبأ
وطيبتُ بعدما أغرى الرزايا
لغيرك قلماً يسلكن دربا
صحبتُ شجونها وغدوتُ بيتاً
وفصلتُ الشغافَ لهنّ ثوبا
تدلّ مضها بسموّ بدرٍ
يشكلُ من شجون الليلِ صحبا
«محمّد»... للحياة مضى سعيداً
ونحنُ بموتنا نجترُ كربا
رأه الله أعذب من يسوي
بخوخ جراحه الفردوس عذبا
عن الأولاد لم يذهب بعيداً
لأنك منهم تزداد قربا
وأهداك الشباب، وكنت جدّاً
لترجع بالذي أهداك أباً
كما قبل الرحيل نبت حبّاً
ستنبث بعده شوقاً وحبّاً
وكونك تكتسي جبلاً عصياً
«محمّد» في «معاذ» قد تخبأ

أضمك، والقصيدة في عيوني
تخبي عنك بيتاً لا يُخبا
تفتش للقوافي عن رصيفٍ
وصدرُك بالسفائن قد تعبأ
أنختُ عواطفي بضفافٍ ضلعٍ
لأطفي باضطرام القلب، قلبا
على كتفيك ينزفني شرابي
وصمتك كالهوى، في الروح، هبأ
أسيلُ من المحاجر حين كانت
يداك تلمني لأعود صلبا
يشبّ بأنفك الأمويّ سيفٌ
فتجفلُ عن سما عينيك سحبا
بوجهك من بني مروان طعمٌ
تعب الخيل من معناه عبأ
أيا «عبد العزيز».. بأيّ كبرٍ
غدوت معزياً وغدوتُ أبأ!
لقد ظنّ الجبان، بذاتٍ غدرٍ،
بأنك واحد، فبدوت شعبا
عروق التين في كفيك تكفي
ليصبح يابسُ الآمالِ خصبا





سلالات الخيل والكدش والأمن الجوي

خير الدين عبيد

العرب خاصّة، على رأسهم ريشة، تحديداً في موضوع الحساب والنسب.

أغلبهم غرسوا في حيطان بيوتهم شجرة العائلة، فإذا خطر لك وهزّزت جذعها، أي جذع لأي نوع من الأشجار.. استوائية أو مدارية أو حجرية قطبية، تساقط الأوراق على تربة الحبيب المصطفى.. وآل البيت، الله يطرح البرّكة.

لا داعي للاستفاضة، فالمجالس والسهرات أشبعت هذا الموضوع أفضداً، ففلان من الفخذ الأيمن، وفلان من الفخذ الأيسر، طبعاً يتخلّل الحديث بعض المزاح، فعلاً.. الذي ييسر شجرة عائلته أو اقتلعت بسبب مخطط شق طريق بينه وبين علّنة، وألّغي المخطط لسبب ما، لا يُرجعون نسبته إلى هذا الفخذ أو ذاك، بل يتركونه متأرجحاً بين يمين لا يعرف ماذا يفعل.

قليل وقيل في هذا المجال، فلان ابن أصل لا تظهر منه (الفاينة)، وضربت فيه الأمثال فقيل: خُذ الأصل ونَم على الحصر.

الأصيل.. الأصيل.. الأصيل، تُحيلنا إلى الخيل، وما أدراك ما الخيل، فالنصر معقود في نواصيها، وهذا الموضوع ليس بجديد وإنّما يرجع إلى الجاهليّة الأولى، حيث افتتن العرب القدمات بها أصلاً ونسباً ونوعاً، وصنّفوا المصنّفات حول صفاتها وأسمائها وأنسابها وأنواعها ومواطنها وفرسانها ومربيها، ووثقوا الأب والأم والأجداد والعَمّات والخالات.

وذاك الشرف الرفيع لم يسلم من الأذى حتى أريق على جوانبه الدم، فالحصانان أو الفرسان "داحس والغبراء" أطلق اسماهما على أحد أشهر حروب الجاهلية، ونال حصان عنترة بن شدّاد "الأبجر" شهرة لم ينلها المطرب عبد الحليم حافظ عندما كان على سروج خيله، ولا حتّى علي الديك رغم كثرة صياحه.

هذا الكلام ينسحب على الإبل، الناقة "سراب" أشهر من نار على علم، فبسبب- أصلتها- نشبت حرب بين قبيلتي بكر وتغلب اللتين تربطهما صلة "نسب" استمرّت أربعين عاماً، حتّى تدخّل ملك الحيرة وعقد صلحاً بين الطرفين.

لكن.. وبعد هذه اللمحة السريعة.. المقتضبة، نصل إلى مربوط

الفرس والناقة والشجرة.

فإذا خطر ببالك أن تسأل أحدهم: هل تعرف فلاناً الفلاني؟ فإنّه ينقر برأس سبّابته على جبينه كنقار الخشب، ويقول: - طبعاً. إنّه ابن أخت العميد الفلاني في المخابرات الجوية.

- طيّب، فلانة الفلانية؟

- بالتأكيد. إنّها جارة سكرتيرة أمينة سر مديرة الاتحاد النسائي الفرعي في الدائرة الثانية.

تندesh، يلحظ اندهاشك، يُضيف:

- ألم تعرفها؟ لم تكن في الأصل سكرتيرة، بدأت موظفة بسيطة في المركز الثقافي، تعيين شهادة إعداديّة، لكن.. كما تعرف، على وجهها لحسة لبن فنطت الدرج نطاً، سنة وا....

أقاطعه، يا أخي.. حديثنا عن جارتها وليس عليها، نسيت؟

- هاها.. مَنْ جارتها؟!!

ومشت الحكاية، فلان ابن المعلّمة، هذا هو اسمه المتداول، فلانة ابنة أخت المديرة، هذا.. جار النائب العام، تلك.. سلفة زوجة ابن عم القاضي.

إذا تركنا عامّة الناس لهمهم وأنصتنا للسلطة، "لا أقصد السلطة الفلسطينية" نسمع:

- لا تتشاكل معه، هادا ابن خال المعلّم.

- ذاك ابن الضيعة الفلانيّة اضرب معه صيحة.

- هديك الصبيّة.. أوعى تحرّش فيها، هاي من المنطقة العلانيّة.

ذابت الأسماء والكنى تماماً، ذاب الأصل والفصل، لم يعد هناك لا فخذ ولا إبط ولا ضلع، هناك فقط عضو فاعل وأعضاء ينتسبون إليه بالضرورة.

وقامت الثورة، فشدّ الفخذ حبله، والشجرة فروعها، لكن.. قبل فرح (الحرينة)، ظهرت مؤشّرات "نسبويّة"، فهذا البطل ينتسب إلى الجيش الحر، ذاك الملتحي إلى جماعة السلفية، الملتئم الفلاني لجهة النصرة، المغوار العلّاني لدولة الشام والعراق، أمّا الوطن يا حسرتي عليه فمقطوع من شجرة لا نسب لها ولا منتسبين، يقف وحيداً كأنه يتيم، منبوذاً لا أهل له...

البندورة «الطماطم»

إعداد: سلطنة محمد

موطنها الأصلي هو المكسيك، ومنه انتشرت في أنحاء العالم، وكان يُعتقد أن لها مزايا سحرية شريرة، ولذلك حُربت في أوروبا، أما في حلب فقد سرت شائعات تفيد أنه من الأفضل تناولها وهي خضراء «قبل النضج»، وكانت النساء يغطين وجوههن بالخمير خوفاً من أضرارها السحرية، ولذلك ارتبط اسمها باسم المستعمر الذي أدخلها «الفرنجي»، ومع ذلك بقيت البندورة تناضل لتحتل بفضل فوائدها العظيمة موائدنا.

فوائدها:

تحتوي على صبغة الليكوبين وهي المادة التي تعطيها اللون الأحمر، وهي مادة مضادة للأكسدة تقي من الالتهابات والسرطانات، وتعد الصبغات التي تسبب تلون الفاكهة والثمار جميعها مضادة للأكسدة، لذلك يجب تنويع الألوان على الموائد.

والبندورة منخفضة السعرات الحرارية، وهي مصدر جيد للألياف فتخفض الكوليسترول السيئ والشحوم الثلاثية، كل ذلك جعلها تدخل في أنظمة تخفيض الوزن.

كما أنها تحوي مستويات عالية من فيتامين C، وفيتامين A، وفيتامين E، والمنغنيز وهي مواد تحسّن البصر، وتقي من الالتهابات، وتؤخّر أعراض الشيخوخة.

وتنقيّ الدم وتزيل السموم من الجسم، وتعزّز القدرة على امتصاص المغذيات.

وتقي من أمراض القلب لغناها بفيتامينات B.

كما تنظّم ضغط الدم وتضبط سوائل الجسم وتحسّن نقل الإشارات العصبية لغناها بالبوتاسيوم.

وتقي العظام من الهشاشة لاحتوائها على فيتامين K.

وتساعد البندورة على تخفيف التعب والحد من ضعف العضلات والنفخة والاضطرابات المعوية الأخرى، كما تساعد المادة الهلامية الصفراء المحيطة بالبذور على الوقاية من السكتة الدماغية وأمراض القلب لتقليلها من تخثر الدم.

وتناول البندورة بانتظام يقلل من تواتر نوبات الصداع النصفي «الشقيقة».

ولها فوائد تجميلية للبشرة فهي تخفّف التجاعيد وتشفى من حب الشباب وتضيّق المسامات المتوسعة.

محاذير:

- عدم الإكثار منها لأنها قد تسبب تشكّل حصيات في الكلى.
- بعض الناس لديهم حساسية من البندورة، وخاصة الأوراق.
- قد تسبب حموضة في المعدة لاحتوائها على نسبة عالية من الحمض عند زيادة تناولها، ولذلك يحذر تناولها مع أغذية نشوية.



العنوسة والأرامل وأنصافها

براء الجمعة

كان العرب القدماء يقولون دارت رحى الحرب، والرحى أو ما نطلق عليها (الرحى) طاحونة تجعل القمح دقيقاً، وبإضافة كلمة الحرب للرحى فإن ما تنتجه الرحى ليس الدقيق، وإنما الرجال، وخاصّة الحرب التي في سورية. لأبد من الخسائر «الشهداء» في المعارك والقصف وغيره، وسنحاول التعرّيج على هذه الخسائر، وأثرها على نصف المجتمع «المرأة»:

أولاً: مصرع الرجل: فإن كان هذا الرجل متزوجاً نتج عن مصرعه أرملة وهذه الأرملة عرضة أولاً لأصحاب الخير كما يدعون من رعاية أرامل (جمعيات إغاثة خيرية، مكاتب رعاية أسر الشهداء) وهذه النماذج في غالب الأحيان تقوم بفضح الأسرة المستورة وليس رعاية أسر مستورة كما تدّعي بالمغالة في الرعاية وتقديم السلل الإغاثية ليس فقط على مسمع ونظر الناس؛ إنما أمام الكاميرات كما يطالب الداعم وهذا ما ينتج عنه إما أن ترفض أسرة الشهيد تقبّل هذه المعونة البسيطة والتي هي أدنى من حقها إذا كانت ميسورة الحال وباستطاعتها تدبر أمورها الحياتية أو أن تتقبل هذه المعونة بعد أن يكون قد اقتضح أمرها في الشارع.

أما إذا كان هذا الرجل عازباً فبالإضافة إلى ما تتعرض له عائلة الشهيد المتزوج، سينتج ازدياد في نسبة العنوسة بين النساء بشكل أو بآخر.

أما إذا كان الرجل خاطباً فسينتج عنه غالباً العنوسة المؤبدة؛ بسبب التعلّق الزائد بين الطرفين في هذه الفترة الجميلة (فترة الخطوبة).

النتائج السلبية للعنوسة والتّمل:

عداك عن ألسنة الناس التي تلوك هاتين الفئتين من الناس وتراقب تصرفاتهما؛ فالأخطر هو التأثير السلبي الجنسي، والذي قد يكون سببه الرئيسي قلّة وعي المجتمع الذي يعيب على الأرملة زواجها

بعد وفاة زوجها ويطالبها برعاية الأطفال فقط حتّى وإن كانت في مقتبل العمر.

ولكن ماذا ستفعل هذه المرأة التي قد لا يزيد عمرها عن السبعة عشر سنة

أو العشرين بغريزتها الجنسية بعد وفاة زوجها إذا كان المجتمع -في حال

زواجها- يتهمها بخيانة روح زوجها الذي بلي في التراب ويطالبها أن تدفن

روحها ونفسها وتموت وهي حيّة لأجله!

بهذه الطريقة يكون المجتمع هو المحرّض الرئيس والمشجع لهذه المرأة

على اللجوء لأساليب غير شرعية لإشباع غريزتها التي لم ينكرها عليها

أي دين أو شريعة سماوية أو أرضية باستثناء دين المجتمع المتخلف

الذي صنعه البعض وفصلوه حسب ذوقهم وأنفسهم المريضة.

تردنا بشكل دائم مشاركات من أعزائنا القراء، بعضها محاولات أدبية في القصة أو الشعر أو الخاطرة، وبعضها مقالات ناقدة لظواهر سلبية موقّعة بأسماء حركية، والكثير منها رسائل تطالب بمعالجة موضوع معين أو التطرّق لظاهرة سلبية ما، مشفوعة بمعلومات خاصة وسرية في بعض الأحيان! الغريال؛ تعدكم بعدم إهمال أية رسالة تصلها، وسننشر من المحاولات الأدبية ما نرى فيه امتلاكاً مقبولاً للغة والأسلوب الأدبي، وسننوّه بالمواهب المبهّرة. أما المقالات الناقدة فسننشرها تبعاً شريطة ابتعادها عن الشخصية والقذح والذم. وستنال الرسائل التي تطالب بمعالجة موضوع ما؛ كل اهتمامنا وتركيزنا في أعدادنا القادمة.

أسرة التحرير

ثقافة القبضات

أحمد صباح

يعطي وهو النظام والآخر يتلقى وهو عامة الشعب. الأمر الذي خلق بيئة من لون واحد تسير برتابة معينة في مسار حدده لها جلالة الحاكم بخطوط حمراء تزينها أعمدة موزّعة في كل مسافة، صُلب عليها من سوّلت له نفسه أن يتجاوز أحد الخطوط الحمراء، فوضع هناك حتى يكون عبرة لغيره من أفراد القطيع!

كل ذلك ترك في لا وعي العامة حاجة مكبوتة ليس إلى الكلام فحسب، بل إلى الصراخ بملء الفم.

وكان لهم ذلك في عهد الثورة المباركة!

فقد أزيلت جميع الخطوط الحمراء، وانتشرت القنوات والإذاعات وبات كل شخص صوتاً بحد ذاته، وربما عشرات الأصوات، وبات كلّ يغني على ليلاه. ولسنا بصدد الحديث عن عموم أدوات إيصال الصوت من وسائل التواصل الورقية أو الإلكترونية بل عن أداة واحدة منها وهي القبضة اللاسلكية.

تلك القبضة التي باتت في ظل الانقطاع المتواصل للطاقة الكهربائية وعدم توافر وسائل التواصل في المكان والزمان المناسبين؛ باتت الوسيلة الأمثل لتداول الخبر ووسيلة التواصل بين المقاتلين على الجبهات. ومن هذه النقطة وجب التنويه إلى أن أولوية استخدام القبضة هي للمقاتل على الجبهة وللمرصد الذي ينقل أخبار تحركات العدو للمقاتلين.

ولا مانع من وجودها في أيدي مدنيين على أن تكون

الصوت؛ تلك الموهبة المصادرة منا كمواطنين سوريين منذ عقود، وحرماننا من استخدامه مكتوباً أو مسموعاً على مدى حقبة من الزمن.

ومن كان يجرؤ أن يختبر مهاراته بصوت مرتفع؟

فقد كان شعارهم: فلتقل خيراً أو فلتصمت، وما قصد الخير طبعاً على وجه الإطلاق كقيمة أخلاقية، وإنما أضمرت كلمة (خيراً) خلفها جملة مفادها (فقل) خيراً (بحقنا) أو فلتصمت! فكان أن غرد الكثيرون بأصواتهم بغض النظر عن جمالها وسبحت بحمد ورضوان جلالة الحاكم.

وفضلت باقي شرائح الشعب أن تلتزم حديث الجدات وكتب الأمثال الشعبية بما ورد فيها من أمثلة: لسانك حصانك إن صنته صانك وإن خنته خانك، والمثل القائل: الحيطان لها آذان، وغيرها كثير من الأمثلة التي ترسّخت في لا وعي الجماهير وهي على قناعة مطلقة بصحتها، فذاكرة كل منهم تعج بعشرات الصور عن أقرباء أو معارف دفعوا أثماناً باهظة من أعمارهم أو أجسادهم لقاء زلة لسان أو هفوة قلم! كما عوّدنا النظام في حقبة سلفت، أن نكون مستمعين جيدين طالما أن المتحدث الوحيد هو الناطق باسمه، فترى قناة تلفزيونية واحدة وإذاعة مسموعة واحدة وبضعة جرائد ما هي إلا كسلة بيض الفصح تعدّدت ألوان قشوره ومضمونه واحد!

إذن، تعودنا على أن يكون هناك طرفان أحدهما

جنسية وحفلات قذع وسب وشتم بين شبيح تسرب إلى التردد فجأة وشبيح ثوري يتمتع بذات المواهب الفذة في المنفلت من الكلام.

كل ذلك على العام يسمعه الصغير والكبير، يخدش حياء الرجل قبل المرأة، ويثث ثقافة أخلاقية أقل ما يُقال فيها (ما شاء الله) ما هذه الثقافة التي ننشرها بين نساينا وأطفالنا، وكيف نسمح لأنفسنا بأن نروي عقولهم الغضة العطشى بثقافة الشارع تلك، ألا يكفي تلك الذاكرة ما تحمل من صور مفجعة للقتل والدمار والتشرد!

ومن زاوية أخرى، لابد من التنويه لأهمية العمل الذي يقوم به من يسمون بالمراسد والجهد الذي يكابدونه في سبيل إيصال معلومة مفيدة للمقاتلين أو نقل بشائر نصر على هذه الجبهة أو تلك، ولكن نتمنى عليهم ألا يبالغوا في نقل أخبارهم، فترى البعض يظن نفسه عصام الشوالي معلقاً على مباراة رياضية حاسمة فتراه يعلن بدء تحرير مطار حماة والمقاتلون ما زالوا قرب جسر حلفايا! حتى صار يتندر المتندر على خبر القبضة فيقول (دعك منه إنه حديث قبضات).

وترى آخراً يجلدك بقصيدة عصماء لا تقيت إلى الشعر والعربية إلا كون أحرفها برسم عربي، وكأنه أبو زيد الهلالي يفتخر بنصر خرافي.

ومن سيلومك أخي المرصد؛ إن تحدثت بلغة محكية مألوفة سهلة الفهم وأقرب للتصديق، وما من داعٍ لتكلف لغة عربية فصيحة ينوء بها كاهلك لكثرة ما ترفع المكسور وتنصب المجرور.

القبضة إخواني وجدت لخدمة المقاتلين في معاركهم مع النظام، ويُفضل لو اقتصر على هذا الاستخدام، لما يفرضه كثرة المستخدمين من إشغال للترددات وتداخل بينها وتقصير مسافات البث، ولكل ذلك انعكاساته على الأرض.

ولا يسعنا إلا القول إننا كشعوب عربية نتمتع بأصوات جميلة ومن حقنا جميعاً أن نتكلم وأن نوصل صوتنا بعد أن صمتنا لعقود، ولكن لن ينفعنا الحديث ولا مستمع، فليحافظ كل مغرّد على القبضة على مستمعيه وجماهيره!

مستقبله فقط لا معطية، كي يحذّر المرصد من خلاليها الناس من شرّ طائفة قد اقترب، أو يزف لهم بشرى نصر كان مرتقب.

ولكن ما نراه على أرض الواقع أن القبضة باتت تسلية من لا تسلية عنده، بات الجميع يملكون أصواتاً صادحة وفصاحة نادرة وكل واحد يريد أن يسمع مواهبه للجميع والجميع كرهوا الاستماع لطول ما استمعوا قبل اندلاع الثورة!

ما عليك إلا أن تولّف قبضتك على التردد العام، وستتكفل شرائح المجتمع رجالاً ونساءً وشيوخاً وأطفالاً بامتاعك ببرامج طويلة تتراوح فقراتها بين رجل دين، يتحدث عن التوبة ويوزع فتاواه ذات اليمين وذات الشمال، وبين شاعر يحطّم الأوزان وكأنها رأس جندي أسدي ويعتدي على أملاء اللغة ونحوها كما لم يفعل قبله أعجمي قط، وبين طفل يبحث عن أبيه وبين امرأة تتغنج دلالاً، وبين هذا وذاك وذاك وفقرات إعلانية جنسية وغير



ما بين حرب غزة وأزمة سوريا

فاطمة الحلبي

احتلت أخبار غزة المحاصرة الأولوية في وسائل الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة وفي الدعوات الإنسانية للإغاثة، فمنذ انطلاق صواريخ المقاومة التي ألهمت الهدنة وحولتها رماداً، لا تكف الأصوات الإنسانية عن طلب العون لأهالي غزة، فالاحتلال الإسرائيلي يدمر منازل المدنيين ويقتل الأطفال والنساء، ويترافق القصف الهجمي للاحتلال بالتفاخر الثوري من فصائل المقاومة التي أمطرت المدن الإسرائيلية بوابل غضبها من الصواريخ مما أجبر الإسرائيليين على الخنوع لمطالبهم وطلب هدنة جديدة لوقف إطلاق النار.

وبالطبع فإن كل ذلك كان موثقاً بصور تبين الإجرام الإسرائيلي، ورغم أن أغلب هذه الصور كانت لضحايا سوريين قضوا بقصف طائرات النظام التي لا زالت تقتل المدنيين منذ ما يقارب الأربع سنوات، إلا أن الأصوات الإنسانية ذاتها تبدو وكأنها أصيبت بالخرس أمام معاناتنا، أو أنها ربما تنتظر أن نصل إلى قرابة الستين

عاماً تحت الاحتلال حتى نتكلم، أو ربما لديها سقف من عدد الضحايا لم نتجاوزه بعد، كما أن عدد اللاجئين مازال ضمن استيعاب الدول المضيفة التي لا تكف عن طلب العون المادي لمساعدتها في استيعابنا، رغم أن الأسهل لو أنها طلبت العون وساعدت بحل الأزمة، فالمدافع عن حقوق الإنسان لديه معايير لم نحققها إنسانياً، كما لم يحقق ديكتاتورنا بعد المعايير الدولية للوحشية

والإجرام، التي تتطلب منه أن يقدمنا قرابين أمام كل اجتماع خجول لمجلس الأمن، يُعقد بهدف إسكاتنا وإيهامنا بقيامهم بما يستطيعون لحل أزمنا التي

لم يعد من السهل الإلمام بكل تشعباتها، وباتت مجموعة أطراف هدفها القضاء على بعضها، لدرجة أن رأس بعضنا بات مطلوباً للجميع، ولربما اتهم بالعمالة لأكثر من طرف متصارع، فيفضل النزوح هارباً بنفسه، وبعضنا ركب البحر آملاً في حياة آمنة خلف الأفق، فلفظ البحر جثته.

هذه هي حالنا، ومع ذلك لازال الجميع أعمى وأطرش، ولا يرغب بالكلام، لدرجة أننا نحسد غزة، ونستغرب سرعة الحركة في تهديئة الأوضاع، فالمجتمع الدولي يمكنه أن يكون أرنباً عندما يتعلق الأمر بإسرائيل، وقد يصبح سلحفاة كما في حالتنا، كل ذلك جعلنا من دعاة «يا الله مالنا غيرك يا الله».



